جوهر الصراع المفروض على كل العرب بقصد ايقاعهم رهائن المحبسين : محبس التجزئة ، ومحبس التخلف ، وما البشاعات التي تفزت الى السطح طوال ايام وشهور الازمة اللبنانية سوى تعبير عن رواسب التجزئة والتخلف .

كذلك لم يكن صدفة ان يكون الوجه الاخر للانجاز الذي حققته المقاومة الفلسطينية ، بالخروج قوية متماسكة من الازمة ، تثبيت وحدة التراب اللبناني ، عن طريق سقوط كل مشاريع التقسيم ، ووقوف لبنان امام عتبة تطوير نظامه ومؤسساته .

طبعا كان من الافضل للبنان وللمقاومة الفلسطينية تحقيق هذه الانجازات وتثبيت هذه الحقائق السياسية عن غير طريق هذا السيل العارم من التضحيات الجسيمة ، ولكن التاريخ لا يمنح الامم صكوك التقدم ، قبل ان يقبض الثمن .

على كل حال ، فان المرحلة الحساسة التي سيدخلها الصراع العربي ـ الاسرائيلي كما يشير كثير من التحركات والدلائل في هذه السنة ، ستضع المقاومة ، الاشد حكمة والاشد صلابة الان ، امام امتحان جديد ، في وقت ما تزال فيه جراح الازمة اللبنانية طريـــة .

وهكذا ، وكأنه كتب على المقاومة الفلسطينية ان تصل الى مواقع فرض وجودها الكامل في واجهة المسؤولية المباشرة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، الا وقد خاضت التجارب المريرة التي تجعل قدرتها على اتخاذ القرارات المناسبة في اللحظات الحاسمة ، اكثر نضجا واشد مراسا .

هذا لا ينفي طبعا امكانية تعرض المقاومة مرة اخرى لمعارك جانبية من اجل اثبات الوجود العسكري او السياسي ، ولكن هذا الوجود لم يعد بعد كل هذه التجارب ، لقمة سائغة امام اي مخطط من مخططات التصفيـــة او الاحتواء ، فكلما كبـــرت مسؤوليات المقاومة ، يكون عودها قد تصلب بما فيه الكفاية لتحمل هذه المسؤوليات .